

الجواب بَأَنَّ النبوة اصطفاء ماهي اكتساب

الجواب بَأَنَّ النبوة اصطفاء ماهي اكتساب

لفضيلة شيخنا العلامة

أبي عبدالرحمن يحيى بن علي الحجوري

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة شيخنا يحيى الحجوري حفظكم الله:

ما حكم هذا اللفظ: (لولا أَنَّ النبوة ختمت لكان فلان من الناس نبيا؛ لَأَنَّه يتحلى بسيرة الأنبياء من حيث العمل والتأسي والأخلاق)، وهل في حديث **عُقْبَةَ بْنِ عَاهِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال **رَسُولَ اللَّهِ ﷺ** **«لَوْ كَانَ عَدِي بِي كَانَ مَرَّ بِنِ الْخَطَابِ»** دليل لذلك، وقول الإمام إسماعيل بن الخليل كما في البداية والنهاية (10/369): و ان أهد في ني سرائيل كان بيا

الجواب: هذا القول باطلا؛ لأن النبوة اصطفاء من الله عزوجا؛ وليست اكتسابا بهجرد

علم وعهل يشترك فيه النبي وغيره، قال الله تعالى له موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾ [الاعراف: 144]، وقال: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: 124] .

وأما الحديث المذكور ، فأخرجه الترمذي واستغربه، فقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مَشْرِحِ بْنِ هَاعَانَ. اهـ، والحديث منكر من رواية مشرح، عن عقبة، وقد قال ابن حبان: يروي عن عقبة مناكير لا يتابع عليها، فالصواب تركها انفرد به. اهـ، وهذا الحديث مما انفرد به عن عقبة، وأما متابعة أبي عشانة بن يؤمن له عند الطبراني في الكبير (310/17) (رقم: 8570) فهي من طريق يحيى بن كثير الناجي، عن ابن لهيعة، عن أبي عشانة، عن عقبة، به، وابن لهيعة ضعيف، وقد اضطرب في إسناده، فتارة يروي عن مشرح نفسه كما أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (498)، وتارة عن أبي عشانة كما سبق عند الطبراني، وقد أنكر هذا الحديث الإمام أحمد كما في المنتخب من علل الخلال، فقال: اضرب عليه؛ فإنه عندي منكر، **ومن باب حديثان شديدا الضعف، أحدهما** : فيه الفضل بن المختار، قال أبو حاتم: أحاديثه منكرة يحدث بالباطيل، وقال الأزدي: منكر الحديث جدا، وقال ابن عدي: أحاديثه منكرة عاهتها لا يتابع عليها، **والآخر** : فيه عبد المنعم بن بشير، اتهمه ابن معين، وقال ابن حبان: منكر الحديث جدا، لا يجوز الاحتجاج به كما في الهيزان.

فالحاصل: أن حديث عقبة هذا شديد الضعف، وما في بابها مثله في الضعف، ولعل من حسنه كالعلامة الألباني رحمه الله، لم يطلع على ما قيل في رواية مشرح عن عقبة إنها منكرة، ولا على ما قاله الإمام أحمد إن الحديث منكر؛ بدليل أنه لم يذكر هذا في الصحيحة (327) ويدفعه كما هو عادته رحمه الله فيها يقصد الدفاع عنه.

ولو ثبت الحديث لكان توجيهه كما قال الكلاباذي في الفوائد: ثُمَّ لَمْ يَخْبِرِ النَّبِيَّ أَنَّ لَوْ كَانَ بَعْدَهُ بِي لَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَوْ عَلِيٌّ، وَلَكِنْ قَالَ ذَلِكَ لِعَمْرٍو لِيَعْلَمَ أَنَّ النَّبُوَّةَ بِالْمَشِيئَةِ وَالْاصْطِفَاءَ لَا بِالنَّسَبِ. وَقَوْلُهُ: «لَوْ كَانَ عَدِيٌّ بِي كَانَ مَرًّا» لَا يُوْجِبُ أَنْ يَكُونَ عَمْرٍو أَفْضَلَ مِنْ غَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا.. اهـ

ونقله الهناوي فقال: فِيهِ إِبَانَةٌ مَا فِي عَمْرٍو مِنْ فَضْلِ....

فَلَوْ كَانَتْ النَّبُوَّةُ بِالْوُصَافِ الْهُكْتَسَبَةِ لَا بِالْفَضْلِ الْإِلَهِيِّ كَانَتْ بَيِّنَةً لِحُجَّتِهِ جَمِيعَ أَوْصَافِ
الْأَنْبِيَاءِ كَقُوَّتِهِ فِي دِينِ اللَّهِ وَبَذْلِهِ نَفْسَهُ وَهَالِهِ فِي إِظْهَارِ الْحَقِّ وَإِعْرَاضِهِ عَنِ الدُّنْيَا مَعَ
تَهَكُّمِهِ ثُمَّ قَالَ وَخَصَّ عَمْرٌ مَعَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَفْضَلُ إِذْنًا بِأَنَّ النَّبُوَّةَ بِالْإِصْطِفَاءِ لَا بِالْأَسْبَابِ.
اهـ

وأما قول إسماعيل بن الخليل في الإلهام أحمد، فباطل لا دليل عليه أنه سيكون فيهم
نبيا، لها سبق أن النبوة اصطفاء، **إلا إذا أراد أنهم كانوا يغفلون في صالحهم** ؛ فهذا ذم
لهم بسببه وأهثاله وصفوا أنهم شرار الخلق عند الله، كما في الصحيحين عند **عائشة**
رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إن أولئك إذا كان فيهم الرجل لصالح فهاش، بنوا على
قبره وسجدا، وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك رار لخلق عند الله يوم القيامة» ، وفي
الصحيحين **عنها وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لعنة الله على اليهود**
والنصارى اتخذوا بوز نبيائهم ساجدا» يحذر ما صنعوا.

٣٠ / رجب / ١٤٤٣ هـ